متحف التاريخ الطبيعي وأهميته في دراسات البيئة الآثارية القديمة في السودان

أ.تسابيح عبيد حسن
قسم الآثار – جامعة النيلين

د. حماد محمد حامدين
قسم الآثار – جامعة النيلين

مستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز أهمية متحف السودان للتاريخ الطبيعي في دراسات البيئة الآثارية القديمة في السودان، حيث تعرض الورقة نبذة مختصرة عن ظهور المتاحف وتعريفها وأنواعها والمتاحف في السودان، ومن ثم ركزت على متحف السودان للتاريخ الطبيعي ومكوناته وأهميته في دراسات البيئة القديمة، وتوصلت الدراسة إلى أن لمتحف التاريخ الطبيعي دور في دراسة ومعرفة البيئة الآثارية القديمة عن طريق ثلاث وسائل وهي أولاً عقد مقارنات بين عينات البيئة الآثارية القديمة المجلوبة من المواقع الآثارية وبين العينات المرجعية الآثرية المشابهة المودعة بالمتحف، ثانياً عقد مقارنات لهذه العينات مع عينات غير آثرية مشابهة بالمتحف، أو إجراء الدراسات التحليلية والتصنيفية الخاصة في المعمل الخاص بالمتحف، وحتى يستطيع المتحف القيام بهذا الدور هنالك جملة من نقاط الضعف والعيوب يجب أخذها في الاعتبار من قبل القائمين والمهتمين بأمر المتحف.

كلمات مفتاحية: متحف التاريخ الطبيعي، البيئة القديمة، علم الآثار البيئي، العينات المرجعية.

Abstract:

This paper aims to highlight the role of the Sudan Natural History Museum in the studies of the archaeological Palaeoenvironment in Sudan. The paper presents a brief overview of the emergence, definition, and types of museums in Sudan, and then focused on the Sudan Natural History Museum. This

study concluded that the Sudan Natural History Museum has a role in paleoenvironmental studies in three ways; firstly, making comparisons between the samples brought from archaeological sites and archaeological reference collections in the museum. Secondly, making comparisons between those samples and non-archaeological reference collection in the museum. Thirdly, making special analytical and taxonomic studies in the museum's laboratory, and for a play, this role there are several points against its, should be taken into consideration by those in charge of the Sudan Natural History Museum.

Keywords: Natural history museum, Palaeoenvironment, Environmental Archaeology, Reference collection .

مقدمة:

ظهـر علـم المتاحـف في القـرن الثامـن عـشر، ويعتـبر Hقـدم مؤلـف في هـذا الميـدان هـو كاسـبر فريدريتشـنايكلCaspar FriedrishNeickel الـذي قـام بتأليـف كتـاب موزيوغرافيـاMuseographa في عـام1727م وقـد اشـتهر بنصائحـه العلميـة إلى زبائنـه الهـواة في كل مـا يتعلـق بالمجموعـات وأهميتهـا وطـرق المحافظـة. ولقـد انتقـل الاهتمـام بعلـم المتاحـف مـن النطـاق الوطنـي للـدول إلى الـدولي والعالمـي فتأسسـت الدائـرة الدوليـة للمتاحـف في باريـس Office international des Musees بعـد الحـرب العالميـة الأولي كإحـدى مؤسسـات عصبـة الأمـم وفي العـام 1947م أصبـح المجلـس الـدولي للمتاحـف – الايكـوم ICOM [1] .

إن كلمـة متحـف في اللغـة الإنجليزيـة تعنـي Museum ومما لا شـك فيـه أن أصـل كلمـة متحـف يونانـي ولهـا ارتبـاط وثيـق بكلمـة Musaالتـي تعنـي سـيد الجبـل أو امـرأة الجبـل.ـ وربمـا كان الميوزيـونMouseion عنـد الإغريـق هـو المـكان المرتبـط بأربـاب الحكمـة Muses الشـقيقات التسـع اللواتـي يرعـين الغنـاء والشـعر والفنـون والعلـوم، والمتحـف بأبسـط تعريـف لـه هـو عبـارة عـن مبنـى لإيـواء مجموعـات مـن المعروضـات بقصـد الفحـص والدراسـة والتمتـع وقـد تكـون المعروضـات منقولـة مـن أطـراف الأرض، ومـن ثـم يجمـع المتحـف تحـت سـقفه مـادة كانـت أصـلاً متفرقـة تفريقـاً كبـيراً مـن حيـث الزمـان والمـكان لييـسر عـلى

رواده رؤيتها (2) وكذلك عرف المتحف بأنه عبارة عن مبنى يحوي مجموعات من الأشياء ويفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية (3). ويعرف المجلس الدولي للمتاحف ICOM المتحف بأنه «مؤسسة غير ربحية تعمل على خدمة المجتمع وتعرض جميع ما ينتج عن علاقة الإنسان بالبيئة بغرض المتعة والثقافة والتعلم ويفتح أبوابه للعامة»(4).

أنواع المتاحف:

هناك العديد من أنواع المتاحف وقد أسهمت الأجيال المتعاقبة في زيادة أعدادها وأنواعها وتخصصها لمتابعة المسيرة الحضارية وتلبية المتطلبات الثقافية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية، ويمكن ذكر بعض أنواع المتاحف على سبيل المثال وليس الحصر (5):

متاحف الآثار:

وهي التي تعرض المواد الآثارية بمختلفة أنواعها وحقبها التاريخية.

المتاحف التاريخية:

وهي التي تهتم بالجانب التاريخي مثلاً: تأسس في باريس متحف تاريخ مدينة باريس باسم (متحف كارنافليه)، حفظت فيه المجموعات المتعلقة بتاريخ العاصمة الفرنسية وذلك في العام1860م وفي ألمانيا أيضاً ظهرت بعض المتاحف التاريخية مثل (المتحف الجرماني) في مدينة نورنبرغ الذي تأسس عام 1853م، وهناك متحف تاريخي آخر في مدينة ميونيخ.

متاحف تقنية:

قد كان من نتائج إقامة المعرض الدولي للصناعات في لندن عام 1851م الحاجة إلى ظهور وإنشاء متحف للصناعات التقنية يفيد في رفع وحفظ المستوى الإنتاجي الصناعي، تم بعدها تأسيس المتحف الوطني للعلم والصناعة بفضل جهود الملكة فيكتوريا 1819-1901م، وفي مدينة لين الفرنسية شعر المهتمون بالجوانب التقنية والصناعية بابتعاد الصناعة عن الجمال الفني فاهتمت غرفة تجارة ليون عام 1856م بحفظ أجمل نماذج حرير مدينة ليون وأسست متحف الفن والصناعة ومتحف المنسوجات.

متاحف الصناعات اليدوية والتقليدية:

منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بالإبداع الشعبي وجمع المصنوعات اليدوية الشعبية الجميلة وظهرت متاحف الفلكلور كمتحف استوكهولم عام 1873م ومتحف الفولكلور في برلين عام 1879م ، وتأسس في كوبنهاجن متحف الفولكلور الدنماركي عام 1897م وفي هولندا متحف الفولكلور في هارلم عام 1912م ، وفي باريس ظهر متحف الفنون والتقاليد الشعبية عام 1937م وغيرها.

متاحف الإثنوغرافية:

إن اهتمام المجتمعات وجامعات العالم بالدراسات الإثنوغرافية أسهم في ظهور هذا النوع من المتاحف المهمة، ترتبط بها أحياناً متاحف الفولكلور وتمثل فيها نماذج من الحياة البدائية وضم مجموعات من المصنوعات والفنون الشعبية البدائية.

متاحف الفن الحديث:

كان من نتائج إقامة معارض الفن الحديث واقتناء معروضاتها ظهور هذا النوع من المتاحف التي أخذت على عاتقها تقدير الأعمال الفنية الحديثة والاتجاهات الفنية المعاصرة ذات التطلعات المستقبلية.

المتاحف الزراعية:

يهتم هذا النوع من المتاحف بإبراز التاريخ الزراعي والمحاصيل المتنوعة والصناعات الزراعية المختلفة والمشاريع الكبرى الزراعية والحياة الاجتماعية والاقتصادية في الريف مما جعل المتاحف الزراعية بمثابة مرآة لنهضة البلاد الزراعية وتقدمها.

متاحف الإعلام:

ويهتم هذا النوع بتتبع المسيرة الإعلامية في البلاد بمختلفة أنواعها المكتوبة كالصحف والمجلات وماكينات الطباعة وغيرها والمسموعة كالراديو والتلفزيون وأجهزة واستوديوهات البث والتسجيل والمونتاج العتيقة.

متاحف الأدباء:

ويهتم هذا النوع من المتاحف بالجانب الأدبي من صور تذكارية للأدباء ومؤتمراتهم الدولية والدورية وآثارهم الأدبية وكل ما يتعلق بالأدباء.

المتاحف الموسيقية:

وتحفظ فيها مختلف أنواع الأدوات الموسيقية التي أبدعها المجتمع الإنساني عبر العصور.

المتاحف التربوية:

ويحفظ فيها كل ما يتعلق بالوثائق التربوية والإحصاءات المختلفة والأجهزة والأدوات التي من شأنها أن تسهم في حسن إعداد الأجيال الصاعدة.

المتاحف العلمية:

وتحفظ فيها الأجهزة والمعدات التي تساهم في معرفة أصول الابتكارات والاختراعات العلمية.

متاحف التاريخ الطبيعي:

ويحفظ فيها كل ما يتعلق بالتاريخ الطبيعي من نباتات وحيوانات وجيولوجية وغيرها.

متاحف الزجاج:

اهتمت بعض البلدان المتقدمة المشهورة بصناعة الزجاج بتأسيس متاحف خاصة بهذه الصناعة وآثارها الزجاجية ومن أشهر وأهم المتاحف متحف الزجاج بمدينة لييج البلجيكية.

متاحف الأزياء والملابس:

أدركت المجتمعات المتقدمة أهمية الأزياء والملابس كآثار مهمة ومفيدة في الدراسات المختلفة فأسست متاحف الأزياء وحفظت فيها مجموعات ملابس الأطفال والنساء والرجال التي تدل على مهارة فنانيها وأذواق أصحابها عبر العصور والحقب المختلفة.

متاحف البريد والطوابع:

وهي تهتم بكل ما يتعلق بالبريد والطوابع والتطورات التي حدثت فيها.

- متاحف وسائل النقل: ويحفظ فيها كل ما يتعلق بحركة النقل والسيارات.
- وهناك العديد جداً من أنواع المتاحف مثل متاحف الصيد والمتاحف البحرية ومتاحف الألعاب ومتاحف الساعات ومتاحف الشمع والثلج والمتاحف الحربية ومتاحف الجنس وغيرها العديد من أنواع المتاحف.

المتاحف في السودان:

يرجع تاريخ ظهور المتاحف في السودان إلى عهد الفترة المهدية حيث كانت هناك بعض الآثار القديمة تعرض في بيت المال، فقد ذكر القس النمساوي Joseph Ohrwalder في كتابه عشر أعوام من الأسر في معسكر المهدي أن هناك متحفاً كان يعرف ببيت الانتيكات (6) كذلك كان يحتوي على بعض الأشياء المهمة مثل تذكارات الصيد من دارفور وبعض المقتنيات من الحبشة ومصر والقسم الحبشي هو الأكبر ويتضمن تاج الملك يوحنا (7).

في عام 1956 بدأت مصلحة الآثار السودانية في بناء متحف على شاطئ النيل الأزرق قرب ملتقى النيلين الأزرق والأبيض بالمقرن (8). لاستيعاب كميات الآثار التي تنامت وزادت نتيجة للاكتشافات الأثرية التي كانت قد توسعت في تلك الفترة. وتم افتتاح المتحف في عام 1971 واعتبر وريثاً لمتحف الخرطوم أول متحف في السودان والذي كان قد أنشئ في كلية غردون التذكارية. هنالك أيضاً متحف بيت الخليفة الذي يقع في مدينة أمدرمان إلى الجنوب من قبة الإمام المهدي، وقد كان المبنى هو مسكن الخليفة عبدالله. وبعد عام 1899 هجر المنزل وعانى من الإهمال حتى عام 1928 عندما تم تحويله إلى متحف (9)ومتحف وادي حلفا الذي أنشأ المتحف في عام 1930 وعرضت فيه الآثار وبعض المواد التراثية حيث كانت المنطقة تزخر بالعديد من المواقع الآثارية القديمة ' وبعد قيام السد العالي أغرقت المدينة وتم ترحيل الآثار إلى متحف السودان القومي. ومتحف السودان القومي للإثنوغرافيا الذي يقع في مدينة الخرطوم وتم إنشاؤه في عام 1956 بعد تحويل المبنى الذي كان نادياً لضباط الجيش الإنجليزي إلى متحف بهدف عرض كنوز التراث الإثنوغرافي في السودان (10). ومتحف مروي الذي افتتح عام 1925 ويقع في مدينة مروي الحديثة ومعظم مقتنيات هذا المتحف ترجع إلى الفترة النبتية في مناطق الكرو ' ونوري ' البركل ' وصنم أبودوم' . وقد تهدم المتحف في الثمانينيات نتيجة لفيضان خور أبودوم(11) . ومتحف شيكان الذي يقع في مدينة الأبيض ولاية شمال كردفان ' تم افتتاحه عام 1965 وتم تسميته بهذا الاسم نسبة لوادي شيكان وتخليداً لذكرى معركة شيكان التي دارت بين قوات المهدية وهكس باشا(12).

ونجد كذلك متحف البركل الذي يعتبر من المتاحف الموقعية المهمة إذ يقع داخل المنطقة الأثرية أسفل جبل البركل. واكتسب جبل البركل أهمية دينية في الألف الثاني ق.م عندما احتل فراعنة المملكة المصرية الحديثة السودان

حتى الشلال الخامس. ومتحف قصر السلطان علي دينار الذي يقع في مدينة الفاشر وقد سمي على السلطان علي دينار المشهور الذي كان أحد قواد المهدية. وقد شيد القصر عام 1912 ليكون مكاناً للسلطة ورمزاً لها وقد كان مكاناً للإدارة منذ فترة الإنجليز، وتم تحويله إلى متحف عام 1977م(١٣).

وكذلك متحف دارفور الذي يقع في ولاية جنوب دارفور بمدينة نيالا، وتم افتتاحه عام 2006 وهو ضمن منظومة المتاحف الولائية التي تتبع للهيئة القومية للآثار والمتاحف وقد تم تجميع مواد المتحف من مختلف مناطق دارفور وهي عبارة عن مواد أثارية وتراثية تحكي عادات وتقاليد منطقة دارفور (14).ونجد متحف كرمة الذي تم افتتاحه في يناير 2008م يعتبر ثمرة نتاج لأعمال بعثة جامعة جنيفا السويسرية التي عملت في موقع كرمة لأكثر من ثلاثين عاماً. وهو يعتبر من المتاحف الموقعية المهمة ويقع في منطقة كرمة بالولاية الشمالية التي تبعد حوالي 53كلم شمال مدينة دنقلا. ومتحف المصورات الصفراء ويقع علي بعد 35كلم شرق النيل على وادي البنات وحوالي 160كلم شمال الخرطوم ' ويحتوي الموقع على العديد من المباني المعمارية المهمة أبرزها معبد الأسد والحوش الكبير والحفير المروي' وتعمل في الموقع البعثة الألمانية من جامعة هامبولدت وقد قامت هذه البعثة بإنشاء مبنى في الموقع يتكون من غرفتين عرضت فيهما العديد من النقوش والرسومات مع بعض التماثيل والقطع الآثارية الأخرى التي تم الكشف عنها (15).

أيضاً هناك متحف القصر ' يقع في الناحية الجنوبية الشرقية للقصر الجمهوري وقد أنشئ عام 1999 في كنيسة غردون التذكارية عام 1905. ويمثل متحف القصر سجلاً كاملاً لجميع الأحداث التي مرت بالقصر والمقتنيات الأثرية والتراثية المرتبطة بالقصر. ومتحف جامعة وادي النيل يقع في جامعة وادي النيل داخل مركز دراسات وأبحاث الآثار في مدينة الدامر، وقد تم افتتاح المتحف عام 2004 ويحتوي المتحف على تسلسل تاريخي للحضارات السودانية منذ العصور الحجرية وحتى الفترة الإسلامية. وأيضاً جامعة النيل الأزرق بها متحف تم إنشاؤه عام 2005 بواسطة الهيئة القومية للآثار والمتاحف مع جامعة النيل الأزرق. كما أن هناك متحفاً خاصاً بالمرأة في جامعة الأحفاد بأمدرمان ويعتبر الأول من نوعه في السودان. ويقوم بالتعريف بدور المرأة في تسلسل تاريخي من العصور الحجرية إلى عصرنا هذا (16). متحف الجيولوجيا يقع في هيئة الأبحاث الجيولوجية بالخرطوم وقد تم افتتاحه عام 2003

ويجسد العرض داخل المتحف كافة العصور الجيولوجية والتكوينات الأرضية في السودان' وبه أنواع مختلفة من الصخور. ومتحف القضاء تم تأسيسه عام 2007 يقع داخل مبنى الهيئة القضائية بالخرطوم ويهتم بالتوثيق في الجانب القضائي في السودان بمراحله المختلفة.

كما توجد بعض المتاحف الخاصة التي يهتم أصحابها بجمع المقتنيات المتحفية بصفة شخصية ومن أمثلة هذه المتاحف متحف إبراهيم حجازي، ويوجد في أمدرمان، ويشمل مقتنيات تراثية نادرة بعضها يرجع لفترتي الحكم التركي والمهدية. أيضاً هناك متحف أبوهداب للتراث، يقع في مدينة سواكن ويحتوي على معروضات تراثية نادرة لمنطقة البحر الأحمر ' ويعتبر المتحف رافداً مهماً من روافد السياحة في جزيرة سواكن. وهناك متاحف مقترح قيامها مثل متحف السكة الحديد، ومتحف الطرابيل، ومتحف سنار، ومتحف الشرطة ومتحف الجزيرة أبا، ومتحف جوبا، ومتحف غرب دارفور، ومتحف بربر، والمتحف البحري وغيرها.

متحف التاريخ الطبيعي:

أنشئ متحف حكومة السودان للثدييات الصغيرة والطيور والزواحف والحشرات في العام 1920م بمباني كليه غردون التذكارية . وتشير بعض البطاقات التعريفية للحيوانات المرجعية أن تاريخ جمعها يعود للأعوام 1913م-1914م -1918م ثم من بعد تم تنظيمها فردياً خلال الفترة من 1920م -1929م . لاحقاً تم افتتاح فرعي المتحف بالجزيرة (ود مدني) وبورتسودان . وقام محمد عبد الوهاب (محنط ، ملازم) بتعزيز المتحف ببعض الصيانات وإرسال إبراهيم فضل لجمع عينات من الطيور لفرع بورتسودان من داخل المنطقة. أثناء الحرب العالمية الثانية تم حفظ مقتنيات متحف الخرطوم في مكان آمن وفي عام 1949م تم نقلها وتنظيمها بحديقة جوار متحف الآثار (مكتب مدير جامعة الخرطوم حالياً) بحيث ظل فرعا الجزيرة وبورتسودان مفتوحين طوال فتره الحرب . وبسبب النمو المطرد لمجموعات المتحف في الفترة من 1946م إلى 1956م خصصت إدارة الجامعة مبنى دار اتحاد الطلاب القديم (امتداد شارع الجامعة والبرلمان) مقراً للمتحف الذي تم افتتاحه في العام 1958م . وفي عام 1962م تم اقتطاع الجزء الخلفي من المتحف وهدم المباني التي كانت تضم للمجموعات المرجعية والمكتبية والمعمل الرئيسي .في نهاية عقد الستينيات تم

طرح تصور لحديقة الزواحف الحية على طلاب العمارة بالجامعة ونتج عنه تنفيذ الحديقة واكمال تهيئتها في أغسطس 1968م وشملت حظيرة السلاحف وحجرة للأصلات، محمية ثعابين، ٣٢قفصاً للزواحف، بركة للتماسيح، مظلة خشبية، شجيرات ونافورة بمحمية الثعابين.

تهدف رسالة المتحف إلى جمع عينات الأنموذج للكائنات الحية لعرضها. والاحتفاظ بنماذج مرجعية، وخدمة مرافق البلاد العلمية والعامة، والترفيه عن عامة الناس وجذب السياح.

مكونات المبنى الحالي للمتحف:

- المدخل الرئيسي لصالات العرض :يقع المدخل الرئيسي لصالات العرض خلف غرفة الاستقبال حيث يربط بينها ممر محاط بكلا الجانبين بأشجار المانجو والكاسياو والمليتيا وبعض نباتات الزينة كالورود, توجد نقوش جبصية على الأرض وعلى الحائط الأمامي لصالات العرض تعكس جزءاً من التنوع الحيوي وبيئاته المختلفة.
- الباحات (الحدائق): تمثل هذه الباحات استراحة لمختلف زوار المتحف من تلاميذ مدارس وأسر أو حتى طلاب الجامعات بعد إكمال جولة في صالات عرض المتحف حيث يلجأ لها الزوار للاستراحة وأحياناً للمناقشة العلمية .
- قاعة المتحف :حيث تعقد الاجتماعات الدورية للعاملين بالمتحف كما يتم استغلالها لأغراض الورش العلمية والمحاضرات العلمية من داخل وخارج السودان .
- مكاتب الإدارة :ممثلة في مكتب مدير المتحف ومكتب المشرف الإداري للمتحف .
- صالات العرض وتشمل:

صالة الهياكل والجماجم :

تعكس هذه الصالة العلاقة بين بيئة المعيشة ونوع الغذاء والتركيب الخارجي للجسم, فنجد أن الزائر يميز بسهولة بين العاشبات والمفترسات وغيرها. الجدير بالذكر أن هياكل بعض الحيوانات تعود إلى انواع انقرضت في السودان كالفيلة الإفريقية والزرافات الإفريقية وأنها مهددة كالتمساح النيلي والأصلة والأصلة الجبلية. تضم

الصالة هياكل عظمية وجماجم لمختلف أنواع الحيوانات ممثلة في: - الثدييات ممثلة في الزرافة الإفريقية, الفيلة الإفريقية –عاشبات مختلف أنواع الضباع - الحمير - الرئيسيات كالقرود والإنسان - فرس النهر مفترسات كالأسود والكلاب - الدولفين .- الزواحف ممثلة بالتمساح النيلي - الأصلة الجبلية.- الأسماك كأسماك القرش وأسماك غضروفية.- الطيور مثل ببغاء.

صالة البيئات الجبلية:

تتمثل في السودان في جبل مرة وجبال النوبة وتغطى بنباتات السافانا أوالنباتات الخشبية ذات تنوع حيوي جيد تمثل حيواناتها بالمتحف بكبش والماعز النوبي والغزال أحمر الجبهة.

صالة الغابات المطيرة وبيئة المستنقعات:

الحد الأدنى للأمطار في هذه البيئات 1500مل في العام وتعرف بالحزام الأخضر وتوفر فرص لنمو وفير للنباتات والتنوع الحيواني لها بالمتحف يتمثل في الأسود, الفهود, النعام, أبومركوب, أبو سعن وفرس النهر (القرنتي).

صقر الجديان بمنتصف الصالات:

ينتشر هذا النوع من الطيور المميزة على نطاق واسع في منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى في مظهر لا لبس فيه مع جسد يشبه النسر فوق أرجل طويلة، يمثل الشعار الرسمي للسودان, مشيراً إلى سيادة الدولة .

صالة السافنا الغنية والفقيرة :

تغطي أكبر مساحة في السودان، وهي مكونة من أشجار وحشائش تتميز بتباين مناخي اعتماداً على معدل هطول الأمطار, تتمتع بتنوع حيوي مماثلاً في المتحف بالصقور والغزلان .

صالة البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية:

أكثر من 40 % من مساحة السودان عبارة عن صحراء أو شبه صحراء شبه الصحراء تستقبل 90-300 مم / العام و11 شهر جفاف, الصحراء تستقبل 900مم /العام و12 شهر جفاف مثل التنوع الحيوي لها بالمتحف بالورل النيلي - النسور والغزال ذو الجبهة الحمراء، الثعابين كالنوامه، الضب البري شوكي الذيل والقوارض .

صالة أحياء المياه العذبة والبحرية:

تضم الصالة 19 نوعاً من المرجان البحري، و37 نوعاً من الرخويات البحرية، و18 نوعاً من رخويات المياه العذبة، 13 نوعاً من رخويات اليابسة، 16 نوعاً من ذوات المصراعين ، 41 نوعاً من الأسماك البحرية، 26 نوعاً من أسماك المياه العذبة، 19 نوعاً من الجلد شوكيات البحرية، نوعين من القرشيات ونوع من قناديل البحر .

تضم الصالة أيضاً مجموعة البرمائيات والزواحف بالمتحف وهي أكثر من مائة عينة تشمل 65 نوعاً من الزواحف و10 أنواع من البرمائيات، معظم العينات محفوظة بسائل لكن المجموعة تحتوي أيضاً على هياكل عظمية، وتشمل المجموعات الخاصة الأخرى سلسلة من الزواحف المحنطة من أجزاء مختلفة من السودان .

صالة الطيور:

بدأ جمع العينات في المتحف منذ العام 1926م تحتوي الصالةعلى 810 أنواع من الطيور تنتمي إلى 13 تحت عائلة 73 عائلة و29 رتبة بالإضافة إلى عينات البيض والمناقير.

الحيوانات الحية:

البط ذو الظهر الرمادي، القردة، الأرنب، السلاحف، الضب الصحراوي، البط، العصافير، الحمام. ويوجد في هذا الجزء من المتحف العينات الحية من مختلف أنواع الثعابين السامة وغير السامة تتمثل الأنواع السامة في الكوبرا النوبية الباصقة والكوبرا المصرية، أما الأنواع غير السامة تتمثل في الأصلة الإفريقية الجبلية والأصلة الآسيوية المشبكة. وكذلك يوجد التمساح النيلي والذي يعتبر من أخطر أنواع الزواحف المفترسة وأحياناً يمثل خطراً علي حياة البشر خصوصاً في موسم الفيضانات بالقرب من الأنهار وضعت هذه العينات كبيض في أواخر السبعينيات ونتج عنها عدد من العينات . وهنالك الأصلة الآسيوية المشبكة ونجد أن المدى الجغرافي لهذا النوع لا يضمن القارة السمراء وأهديت إلى متحف السودان للتاريخ الطبيعي كعينة منشأها في الصين, لا تعتبر الأصلات من الأنواع السامة لكنها تعتمد على العضلات القوية لمنع فريستها من التنفس وبالتالي هضمها مستخدمة أقوى نظام إنزيمي بين الثعابين ويمكن للثعبان البالغ أن يبتلع حيواناً بحجم غزال .

بالإضافة للسلاحف الإفريقية ذات المهماز (البرية) حيث تعتبر السلاحف من الزواحف المعمرة حيث يمكن أن تعيش لأكثر من مائة عام وهي من أقدم الحيوانات بالمتحف . أما بركة الأسماك فتحتوي على نوعين من الأسماك البلطي النيلي والقرموط. بالإضافة إلى السعدان والأرانب والدجاج البلدي والضب البري .

المعامل:

- معمل التحنيط :-يعنى المعمل بتحنيط العينات المختلفة والتغذية المستمرة في صالات العرض كما يعنى بتحنيط العينات الميتة من المجموعات الحية .الجدير بالذكر أن المعمل يمثل جزءاً من المنظومة التعليمية لمختلف الجامعات السودانية وليس فقط جامعة الخرطوم, حيث يوفر لهذه الجامعات عينات للمعارض الثقافية والعلمية ومادة علمية للمحاضرات العلمية .
- معمل التصنيف: يناط بالمعمل الدور الأساسي للمتحف وهو التعرف على العينات المختلفة وتصنيفها تصنيفاً علمياً دقيقاً ويعنى بحفظ وتثبيت العينات وتعتمد عملية التصنيف على مفاتيح التعريف والتي تقوم على دراسة الشكل الخارجي ودراسة التركيب الجيني في الكائنات الحية ويتم جمع العينات في العمل الحقلي والمسوحات الميدانية .

العينات المرجعية:

وتضم نسخ من عمليات بيولوجية تمثل نتائج البحوث العلمية والمسوحات الحقلية للمتحف من المجموعات المختلفة ثم حفظها بطريقة علمية وهي متاحة فقط للأغراض البحثية بالإضافة للعينات البيولوجية والنباتية . وهنالك أيضاً بعض العينات التي تم إهداؤها إلى المتحف مثل العينات المرجعية للبقايا العظمية من منخفض القعب والتي شملت بقايا قرن لوحيد قرن وقرن للجاموس البري وبعض بقايا الأسماك مثل سمك القرقور والقرموط.

أهمية متحف السودان للتاريخ الطبيعي في دراسات البيئة الآثارية القديمة:

علم الآثار البيئي حقل انتقائي موجود لفهم البيئة القديمة للمجتمعات البشرية، ويعرف بأنه العلم الذي يدرس ويحاول تفسير الاثآر من خلال

البيئـة، وهـذ االعلـم يـدرس النبـات والحيـوان والجيولوجيـا ويعتمـد عـلى بقايـا النبـات والحيـوان وآثـار التحـولات المناخيـة والجيولوجيـة عـلى الأرض (١٧)، ويمكـن تقسـيم علـم الآثـار البيئـي إلى أربعـة حقـول فرعيـة، وهـي :

- علوم الأرض Earth science.
- علم آثار النبات Archeobotany.
- علم آثار الحيوان Zooarcheology.

علم الآثار البايولوجيBioarcheology.

ونجـد أن الآثـار تتأثـر بشـكل شـديد بالبيئـة، وذلـك لأن الإنسـان كان ولازال يختـار عـلى الـدوام أفضـل المناطـق وأكثرهـا صلاحيـة وأمـن السـكنة. وفي هـذه المناطـق تتراكـم مخلفـات الشـعوب لتصبـح المواقـع الآثاريـة التـي نشـهدها اليـوم.

إن متحـف السـودان للتاريـخ الطبيعـي يقـوم بتوفـير عينـات مرجعية يسـتفيد منهـا الباحـث الآثـاري فحينمـا يتـم العثـور عـلى بعـض العينـات مـن خـلال عمليـات التنقيـب الآثـاري يمكـن جلبهـا إلى المتحـف ومقارنتهـا بعينـة مشـابهة لهـا مـن العينـات المرجعيـة بالمتحـف وبذلـك يسـتطيع الباحـث القيـام بجمـع معلومـات عـن العينـة المحـددة وعـن بيئتهـا بـدون أن يضطـر إلى إرسـال العينـة خارجيـاً إلى معامـل وإجـراء دراسـات عليهـا وبالتـالي يقـوم بتوفـير الجهـد والوقـت والمـال.

وبمـا أن متحـف السـودان للتاريـخ الطبيعـي يقـوم بعـرض ودراسـة التنـوع الإحيائـي في السـودان مـن خـلال المعروضـات الموجـودة في صـالات العـرض نجـد أنـه يسـاعدنا في معرفـة التغـيرات البيئيـة في السـودان وتغيراتهـا مـن خـلال العـرض في الصـالات المختلفـة فنجـد صـالات السـافنا الغنيـة والفقـيرة بمعروضاتهـا وصالـة البيئـات الجبليـة التـي تتمثـل في بيئـة جبـل مـرة وجبـال النوبـة وهـي ذات تنـوع حيـوي كبـير وتمثـل حيواناتهـا الكبـش والماعـز النوبـي والغـزال أحمـر الجبهـة وغيرهـا. وعـلى المثـال أيضـاً نجـد صالـة الهيـاكل والجماجـم والمسـتحثات التـي تشـمل العاشـبات والمفترسـات وتشـمل الثدييـات التـي جمعهـا االعالـم آركل التـي وعثـر عليهـا تحـت مبنـى مستشـفى الخرطـوم الـذي يعـود إلى العـصر الحجـري الوسـيط كذلـك يحتـوي المتحـف عـلى مكتشـفات مـن منخفـض القعـب- غربـي دنقـلا عينـات وهـي تعـود إلى فـترة الهولوسـين ونجـد عينـات أخـرى مـن مناطـق خشـم القربـة في شرق السـودان والتـي تعـود للعـصر الحجـري القديـم ويمكـن النظـر لهـذه العينـات باعتبارهـا عينـات مرجعيـة جمعـت مـن مواقـع آثاريـة أو غـير أثريـة تسـاعد الآثاريـين في الاسـتفادة منهـا في عقـد المقارنـات للبيئـة القديمـة

والدراسات التحليلية للعينات الأثرية المشابهة، وعليه سوف يتعرف الآثاري على نوع العينة والبيئة التي كانت تنتمي إليها في الماضي.

أما في حالة عدم وجود عينة آثارية مشابهة وهو أمر وارد ضمن العينات الأثرية المرجعية المودعة في المتحف هنا يقوم الآثاري بعقد مقارنة بينها وبين العينات المرجعية الأخرى غير الآثارية الموجودة بالمتحف مثال على ذلك العظام والأصداف ,والنباتات والصخور حيث يقوم الآثاري بأخذ العينة وعقد المقارنات وذلك لمعرفة نوع الحيوان أو نوع النبات أو الصخر وبالتالي يتم التعرف عليها وعلى بيئتها وذلك من خلال العينات المعروضة في الصالات المختلفة.

أما إذا لم توجد أي عينة مشابهة لتلك العينة سواء كان في العينات المرجعية الآثارية أو غير الآثارية، عليه في هذه الحالة سوف يقوم الكادر العلمي بالمتحف بإجراء دراسات على العينة في المعمل (تصنيف، تحليل، قياسات....إلخ) وجمع معلومات من المراجع والكتب الإلكترونية المتوفرة بالمكتبة وبالتالي يمكن بسهولة التعرف على نوع العينة بواسطة جمع المعلومات وإجراء الدراسات للبيئة التي كانت توجد بها في الماضي.

مما سبق يتضح لنا أن لمتحف السودان للتاريخ الطبيعي أهمية في دراسات البيئة الأثرية القديمة حيث إنه سوف يساعد الآثاريين ودارسي البيئة القديمة في التعرف على عيناته وبيئاته من خلال ثلاث طرق:

1. عقد مقارنات بينها وبين العينات المرجعية الآثرية المشابهة.
2. عقد مقارنات مع عينات غير آثرية مشابهة.
3. إجراء الدراسات التحليلية و التصنيفية في المعمل.

ونسبة لقلة العينات المرجعية الآثرية في المتحف هنا يجب الإشارة إلى ضرورة توفير وتزويد المتحف بهذه العينات من قبل الآثاريين وما يكتشفونه في المواقع الآثارية وذلك في إطار التنسيق بين المؤسسات الآثارية (الهيئة أو أقسام الآثار وغيرها) ومتحف السودان للتاريخ الطبيعي وذلك حتى يتسنى في المستقبل توفير أكبر عدد من العينات المرجعية الآثرية وذلك لتوفير الوقت والجهد في التعرف على العينات وعدم ضرورة تصديرها خارج البلاد لدراستها وهنا يجب أن ننوه إلى أن المتحف بحاجة إلى بعض المعدات والمعينات التي تساهم في التعرف على هذه العينات حتى يتسنى للمتحف إكمال دوره ورسالته في دراسات البيئة القديمة.

ونجد أن بمتحف السودان للتاريخ الطبيعي بعض العيوب والقصور مثل:

1. عدم توفير عينات مرجعية كافية لدارسي الآثار للاستفادة منها في الدراسات واجراء المقارنات على المكتشفات البيئية الآثارية.
2. نجد أن المتحف يعاني من الاهمال في الحفظ وفي تهيئة الظروف المناسبة للمعروضات الموجودة داخله .
3. نجد أن المتحف يعاني من المشاكل التقنية والأمنية مثل كاميرات المراقبة وغيرها.
4. عدم توفر وسيلة نقل بالمتحف للاستخدام اليومي لجلب احتياجاته مما يجعل ذلك مكلفا عند استخدام وسائل النقل العامة كما يعيق التواصل مع الجهات ذات الصلة بأعمال ومهام المتحف.
5. عدم الاهتمام الكافي بالحيوانات الحية الموجودة بالمتحف.
6. ضبابية وضع المتحف الإداري كمؤسسة تتبع لجامعة الخرطوم وقد يتبع ذلك عدم تخصيص ميزانية كافية للمتحف.

التوصيات:

لكي يحقق متحف السودان للتاريخ الطبيعي أهدافه لا بد من إجراء بعض المعالجات والنظر لبعض العيوب ومعالجتها لكي يحقق أهدافه كمتحف تاريخ طبيعي وليواكب التطور الهائل في مجال التوثيق والمعرفة ويساهم في إبراز أهميته في دراسات البيئة الآثارية القديمة وعليه توصي هذه الدراسة بالآتي:

1. يجب تزويد متحف السودان للتاريخ الطبيعي بالعديد من العينات الآثارية والبيئية.
2. السعي لزيادة الكادر الأكاديمي والعلمي بالمتحف ليغطي التخصصات المتباينة للمجالات المعرفية المختلفة التي يتطلبها المتحف.
3. السعي في تدريب فنيين في مجال التحنيط بصورة تمكنهم من إتقان التقنيات الحديثة في هذا المجال ورفع كفاءتهم المهنية ليتمكنوا من تنفيذ دورات تدريبية لغيرهم حيث أصبحت ضرورة ملحة مع كثرة الطلبات التي ترد للمتحف في هذا المجال.
4. تنشيط التواصل مع المؤسسات النظيرة المحلية والإقليمية والدولية.
5. الاهتمام بالحيوانات الحية بالمتحف والاهتمام بتوفير غذائها وتوفير البيئة الملائمة لمعيشتها.

6. الاهتمام بحديقة المتحف لأنها تشكل واجهة ضرورة وجزء أصيل من المتحف يجب التركيز عليها.
7. فتح مكتبة المتحف وتزويدها بالمزيد من الكتب والمراجع العلمية المهمة لكي يستفيد منها الطلاب والباحثون.
8. تزويد المتحف بالآلات والتكنولوجيا التقنية الحديثة وتوفي نظام أمن وحماية فعال.
9. توعية المواطنين بأهمية التاريخ الطبيعي وإدراك قيمته كوسيلة حيوية للحفاظ على ثروات البلاد من الزوال ..
10. الحث على تدريس التاريخ الطبيعي في مراحل التعليم المختلفة واستخدام مقتنيات المتحف لتعميق فهم الناشئة بهذا الجانب الحيوي من إرث البلاد.
11. عقد ورش وندوات ومؤتمرات علمية حتى ننهض بالمتحف إقليمياً ومحلياً وعالمياً.

الملاحق

صورة (1) توضح جمجمة فرس نهر (صالة الهياكل)

صـــورة(2) توضـــح هيـــكل عظمـــي لزرافـــة (صالـــة الهيـــاكل)

صورة (3) توضح مجموعة جماجم (صالة الهياكل)

صورة(4) توضح مجموع جماجم لأنواع مختلفة من الغزلان (صالة الهياكل)

صورة(5) توضح مجموعة متنوعة من الطيور (صالة الطيور)

صـورة (6) توضـح مجسـم محنـط للسـلاحف النيليـة والتمسـاح النيـلي

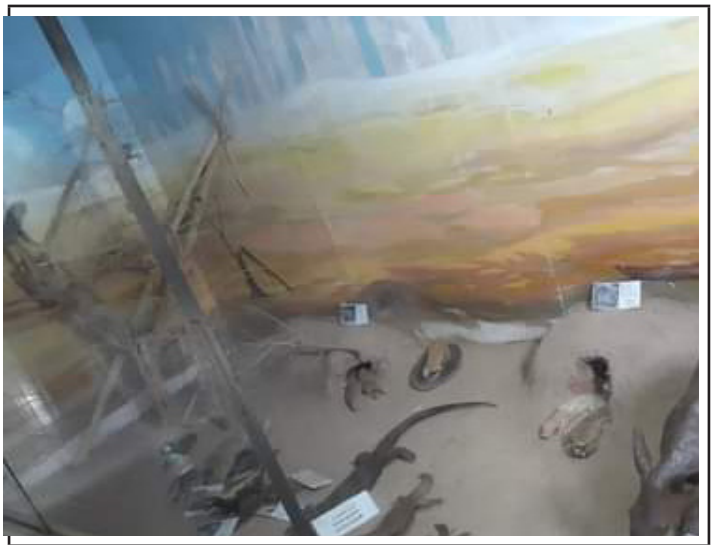

صـورة (7) توضـح بعـض أنـواع الحيوانـات التـي تعيـش في الصحـراء (صالـة البيئـة الصحراويـة)

صورة (8) توضح مجموعة من الأصداف (صالة الحياة البحرية، جناح القواقع)

صورة (9) توضح بعض أنواع النباتات (جناح العينات المرجعية – النباتات)

الهوامش:

(1)زهدي ، بشير(1988م): المتاحف . منشورات وزراة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، دمشق.

(2)دوجلاس، أ. آلان (1993م): المتحف ومهامه «دليل تنظيم المتحف»، ترجمة محمد حسن عبدالرحمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(3)العوامي، عياد موسي(1984م). مقدمة في علم المتاحف، المنشاة العامة للنشر، طرابلس.

(4)International Council of Museums (ICOM), Article 3, Statutes, 2007.

(5) زهدي، مرجع سابق.

(6) Ohrwalder, J.1895. Ten years captivity in the Mahdi's camp. Sampson Low, Marston & Company

(7)الطيب، أيمن(2009م). المتاحف في السودان ودورها في السياحة. رسالة ماجستير غير منشورة . قسم الاثار جامعة الخرطوم.

(8)النور، أسامة عبدالرحمن.(1990م): تقرير عن اعمال مصلحة الآثار والمتاحف ، دار جامعة الخرطوم.

(9)النور ، مرجع سابق، ص 10 – 11.

(10)النور، مرجع سابق، ص 12.

(11)لطيب، مرجع سابق ،ص35.

(12)الطيب، مرجع سابق، ص36.

(13)النور، مرجع سابق، ص 11.

(14)الطيب، مرجع سابق، ص39.

(15)الطيب ،مرجع سابق، ص41.

(16)الطيب، مرجع سابق ، ص42.

(17)Dincauze, D.F.(2000). Environmental Archaeology: Principles and Practice , Cambridge University Press.